

الأخبار الثورية

OPTION REVOLUTIONNAIRE

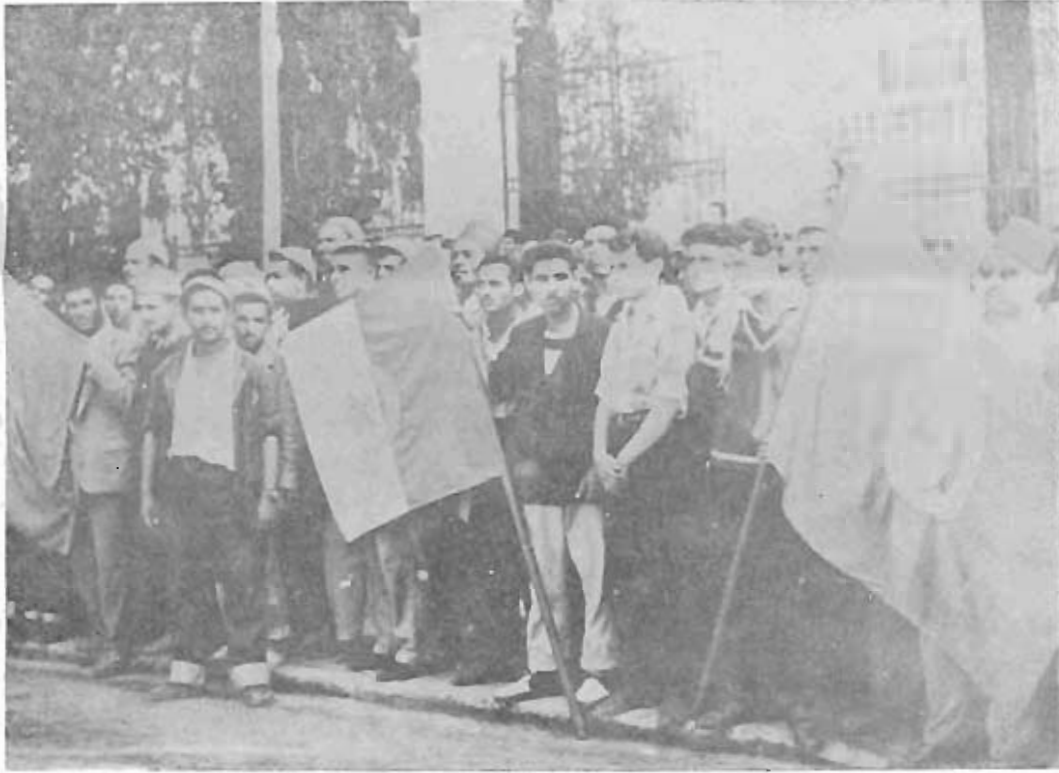
MARS. 1976 مارس

جريدة شهرية مغربية
Revue Mensuelle Marocaine

العدد 3

الثمان : 2 F. PRIX

وحدة الشعوب ... و حرب الانظمة



جيل ما بعد استقلال المغرب ، عاش فترتين عصيبتين من تاريخ حياة شعوب المغرب العربي :
• أواخر الخمسينات ، تميزت تلك الحقبة من التاريخ بالاندفاع التحرري في مجموع المنطقة العربية ، وبالتضامن الدولي لجموع القوى التقدمية والديموقراطية في العالم مع المستوى الثوري لذلك الاندفاع .

ويوهها انتكست الامبريالية بفقدانها زمام التحكم في اوضاع الشعوب العربية . وشكل استمرار الثورة الجزائرية أكثر ، الضربة القاسية للاستعمار بكل أشكاله وركائزه .

أما بالنسبة للجماهير الشعبية في المغرب ، فقد اندمجت وفي فاتح نوفمبر 1960 بالذات - الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية - وبصورة مباشرة في الثورة هاته ، التحم خلالها الشعبان بالوعي السياسي المرتفع ، والتنظيم الشعبي الواسع الأفق ، من أجل قضية واحدة : اعتبار مصير الثورة الجزائرية مصير المغرب ، اعتبار تأجيل جلاء القواعد العسكرية الفرنسية عن المغرب ضربا للسيادة الوطنية المغربية ولسيادة الثورة الجزائرية .

لقد كشف القناع يومه ، وتلك حقيقة تاريخية ، عن يؤمن بالمصير الواحد ، تحرر المغرب العربي ، وهم تلك الشعوب التي يصعد الشعب الجزائري منها من طاقته الكفاحية ضد المستعمر ، والشعب المغربي الذي يدعم الثوار ، ويحميهم من المغرب وبلا حدود ، عن طريق المد بالحاجيات الممكنة ، والتظاهرات السياسية المختلفة .

ويومه ، كشف القناع عن يعمل لضرب الثورة الجزائرية ، النظام الاستعماري في الجزائر ، والرجعية المغربية المعرقة باستمرار للدعم الكامل لهذه الثورة .

• وبعد نوفمبر 1965 ، فيحق لنا ان نتساءل ، أين نحن من ذلك التاريخ ؟

الحقبة التاريخية الحالية ، تتميز بالهجمة الامبريالية على عموم المنطقة العربية ، ونهج

أما الطريق التي انتهت اليها الاوضاع ، فلن تؤدي الا الى تكريس روح التردد ، والتوتر بين الانظمة نفسها ، ان لم نقل حتى مع بعض السكان المغاربة الخاطئين او المظللين .

ان تقرير المصير ، أو التقسيم ليسا بالحل الصحيح ، وان اشعال الحرب بين انظمة باسم شعوب ، هو ضرب للشعوب الموحدة تاريخيا ، مهما فلسفت الحرب ، ومهما حددت المسؤولية فيها بين هذا النظام او ذلك .

اننا اذ ندين كل حرب ، وكل من يعمل في اتجاهها ، ندين كل تدخل اجنبي في الصحراء المغربية من أي كان .

ونداؤنا حار الى كافة اطراف الحركة التقدمية والوطنية المغربية ، والى كل الوطنيين والتقدميين في القطر الجزائري ، للوقوف بكل قواهم ضد قيام حرب جزائرية مغربية .

أسلوب اشعال نار الحرب في المراكز الحساسة لبنان ، والمغرب العربي .

منذ أن طرحت قضية انسحاب المستعمر الاسباني اختلف الحكام ، وبدأت في الافق أخطار الحرب .

ليس المستفيد من اشعال نار الحرب هم الشعوب ، ان المستفيد هو الامبريالية ، وعملاؤها الحكم الرجعي المغربي والرجعية الجزائرية .

ان حق الشعب المغربي في صحرائه ، معناه أن له سلوكا يستمد جذوره الثورية من كفاح جيش التحرير في الجنوب المغربي ، ومن كفاح جيش التحرير الجزائري ، تاريخ خالد ، ولا زال أغلب المناضلين على قيد الحياة .

ان اعتماد الجماهير في التحرير بالتنظيم والتسلح ، هو طريق استرجاع كامل التراب الوطني بدون اقتسام ولا تقسيم .

صمود الثورة الفلسطينية :

«نموت واقفين ولن نركع»

الشهيد ابو علي اياد

مواقع حلفائها وتثبيت قيادتهم ، لتحويل المنطقة العربية الى منطقة نفوذ امبريالي بعد اندحارها في شرق اسيا ، بالاضافة الى تكريس الوجود الصهيوني في فلسطين .

وضمن هذا المخطط ، انتهزت القوى الرجعية العربية الفرصة ، أثناء صباب حرب اكتوبر ، لركوب الموجة العربية ، باسم الغيرة على الثورة الفلسطينية ، والتغني ببطولة المقاتلين العرب وتضحياتهم . وتحت شعار المحافظة على « وحدة الصف العربي » ، حاول الاعضاء القوميون والطبقيون الضغط على الثورة الفلسطينية والقوى التقدمية العربية باتجاه الحل الجزئية ، وابرار الانتصارات الدبلوماسية على انها الطريق الاسلام والاضمن .

غير ان الهدف الاساسي من هذا الطرح ، هو تمهيد الطريق للحلول الاستسلامية الرامية للاعتراف بالعدو الصهيوني ، كما تؤكد ذلك الاتفاقات السرية المبرمة بين مصر وامريكا و « اسرائيل » ، والتي نشرت أخيرا في بعض الجرائد الامريكية بعد دراستها من طرف الكونغرس الامريكي .

وجاءت هذه الاتفاقيات نتيجة الجهود المكثفة التي قامت بها الدبلوماسية الامريكية ، راعية المصالح الصهيونية . وتشمل هذه الاتفاقيات عدة مجالات ، منها العسكري ، حيث تتعهد امريكا بتزويد العدو الصهيوني بكل ما يحتاج اليه من اسلحة متطورة . وفي المجال الاقتصادي ، تعويض العدو عن النفط الذي فقده في ابو رديس ، وتغطية كل حاجياته في المجال الاقتصادي والمالي .

وتتضمن الاتفاقيات أيضا التزامات خاصة بمؤتمر جنيف ، بحيث تضمن من خلاله الولايات المتحدة « ضمان كل المفاوضات الاساسية في المؤتمر ، على اساس ثنائي » (البند ٣ الوثيقة ٢) . كما تلتزم الولايات المتحدة بصد أي محاولة في مجلس الامن من شأنها ان تعدل قرارى : ٢٤٢ و ٢٣٨ .

وهناك التزامات عامة اخرى يستفيد منها العدو الصهيوني ولا يتعهد بتنفيذ أى اتفاق «قبل ان تنفذ مصر تعهدها بموجب اتفاق يناير ١٩٧٤ لفك الارتباط القاضي بالسماح بمرور كابل الشحنات الاسرائيلية الى الموانئ الاسرائيلية ، ومنها قناة السويس .. » (البند ٥ الوثيقة ١) .

والاتفاقات السرية لا تشمل فقط جزءا من المنطقة العربية ، بل تشمل كل الوطن العربي . الشيء الذي يؤكد تكامل المخطط واخضاعه لكل الساحة العربية . وعلى ضوء البند ١٤ الوثيقة ١ يمكن معرفة اسرار الزيارة الاخيرة التي قام بها كل من « الفريد اتير تون (ممثل وزير الخارجية الامريكية المكلف بالشرق الاوسط وشمال افريقيا) ، والاميرال « فريدريك تورنيير » نائب القائد العام للاسطول السادس الامريكي (

وتضحيات الجماهير التي تعرف كيف تنتزع النصر كلما فتح امامها المجال للمشاركة الفعلية .

غير ان انتصار الثورة الفلسطينية في معركة الكرامة والثقاف الجماهير العربية حول رأس حربتها ... أخاف منذ البداية القوى الرجعية المتخلفة ، الشيء الذي دفع النظام الاردني ، بتواطؤ مع الصهيونية والامبريالية ، الى طعن الثورة من الخلف ، وضربها في أماكن تواجد قواتها ، مستهدفا بذلك تجريد أهم ساحة قتالية من تحت قدميها . تلك هي مأساة سبتمبر الاسود ١٩٧٠ التي أتت لتمهد الطريق أمام مشروع روجرز .

وبعد مذابح سبتمبر ، تم لقاء القاهرة بين المقاومة والانظمة العربية ، لكن أحداث ومآسي كل من « جرش » و « عجلون » يونيو ١٩٧١ ، جاءت مرة أخرى لتأكيد النوايا ، وتصميم القوى الرجعية على التصفية الجسدية للثورة الفلسطينية ، التي صمدت أمام هذه المذابح ، وأكدت اصرار استمراريتها على لسان الشهيد أبو علي أياد قبل استشهاده صارخا : « نموت واقفين ولن نركع » . وكانت حصيلة كل هذه المجازر ٢٥ ألف شهيد من خيرة أبناء الثورة ضحية .

● التآمر والغدر الرجعيين لتصفية الثورة ، ولكن ينبغي وضعهما في الحساب ، نظرا للتناقض الاساسي الذي يفصل أهداف الثورة عن مصالح واختيارات النظام الهاشمي وارتباطاته .

● تقاعس بعض الانظمة العربية التي فضلت ان تقف موقف المنفرج من الاحداث ، عوضا عن وضع قواتها الى جانب الثورة وتدعيمها .. الشيء الذي كان من شأنه أن يقلب الصورة رأسا على عقب .

● سلوك المقاومة في تعاملها مع القوى الوطنية والتقدمية الاردنية ، حيث جعلت المقاومة من نفسها بديلا عنها . ولقد صحت المقاومة الفلسطينية هذا السلوك بارتباطها مع القوى الوطنية في لبنان

ويعد سنوات من حرب استنزاف ، وتصاعد العمل الفدائي جاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ . ولم تأت هذه الحرب كما كانت تنتظرها الجماهير العربية ، بل جاءت وفق الخلفية السياسية التي قادتها منذ البداية ، والتي جعلت منها « حرب تحريك ليس حرب تحرير » كما صرح بذلك اللواء الحمصي .

بهذه العجالة نكون قد حددنا أهم النقاط البارزة خلال مسيرة الثورة ، لانه بحرب اكتوبر ، بزغت في الافق المناورات الدبلوماسية التي تحمل معها الحل الجزئية الاستسلامية . غير أن هذا التوقيت الذي وضع فيه هذا الطرح لم يكن محض صدفة فقط ، بل هو داخل ضمن مخطط متكامل يستهدف كل المنطقة العربية ، التي تشهد تكالب القوى الامبريالية ، محاولة بكل وسائلها تقوية

شهدت السنة العاشرة وبداية السنة الحادية عشرة لانطلاق الشرارة الاولى للثورة الفلسطينية التي فجرت ارادة الشعب الفلسطيني ، موجة من الانتصارات الدبلوماسية والسياسية . ولقد حاولت الامبريالية بتواطؤ مع الرجعية العربية تفخيخ هذه الانتصارات .. فقامت بمجموعة من المناورات تهدف من ورائها الى التقليل من حجم الثورة الفلسطينية ، وطمس مشروع القضية ، محاولة ضرب أهدافها الاستراتيجية ، وتطلعها المشروع في تحقيق الدولة العلمانية .

غير أن مرارة التجربة التي عاشتها ، وقاست منها الثورة الفلسطينية والعربية ، ستظل عالقة بأذهان كل المناضلين الذين لن يسمحوا لانفسهم أن يلدغوا من الجحر مرتين . وهم يؤمنون أن هذه الانتصارات الدبلوماسية لم يكن بوسعها أن تزحزح من الموقع الدولي الذي كان للعدو الصهيوني ، لو لم تكن ثمار تجربة ثورية مبررة ، أكدت عزم الشعب الفلسطيني على المزيد من النضال والطاء والصمود ، من اجل استرجاع الارض المغتصبة ، وتشيد دولة ديمقراطية اشتراكية .

وقبل أن ننظر الى المناورات الامبريالية ، بغطائها الدبلوماسي ، والتي تحمل في طياتها سموما من الاغراءات ، تهدف بالاساس تحويل الثورة الفلسطينية عن هدفها الاستراتيجي .. يجدر بنا تحديد بعض النقاط البارزة خلال مسيرة الثورة من يناير سنة ١٩٦٥ .

ففي يناير ١٩٦٥ ، انطلقت شرارة الثورة الفلسطينية ، في الوقت الذي كانت فيه الانظمة العربية غارقة في خضم صراعاتها الداخلية ، بتصفيات حساباتها الخاصة ، مكتفية بالتشدد بشعارات جوفاء حول استرجاع فلسطين .. ولم تتردد بعض هذه الانظمة من وضع العراقيل والاشواك في طريق الثورة ، وهي لا تزال في بداية الطريق .

وجاءت حرب الستة أيام ١٩٦٧ لتؤكد من جديد تفسخ وانحلال الانظمة الرجعية العربية وعدم انسجام طبيعة الانظمة الوطنية مع طبيعة المعركة ، بعدم قدرتها على تعبئة الجماهير ، ودخولها الحرب بخطبة الجيوش الكلاسيكية التي أدت الى الهزيمة ، متجاوزة مساهمة الجماهير القادرة على ممارسة وتدعيم الاسلوب الصحيح للتحرير ، أي حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد .

ولقد استفادت الثورة الفلسطينية من هذه التجربة القاسية ، ووجدت في الجماهير العربية الدعم والسند الكافيين لممارسة حقها في استرجاع الارض المغتصبة .

وبعد سنة من الهزيمة ، استطاعت الثورة الفلسطينية ، أن تعيد الثقة الى النفوس ، بانتصارها في معركة الكرامة ، التي أكدت مرة أخرى ، رغم عدم تكافؤ القوى ، مدى صمود

ان هذا الكفاح الوجودي يمكن اعتباره كامتداد للمجهودات التي بذلتها الحركات الاستقلالية من أجل تنسيق نضالاتها على مستوى المغرب العربي والتي أدت الى تأسيس « مكتب المغرب العربي » بالقاهرة سنة ١٩٤٧ - والذي وحد بين مكتب حزب الاستقلال المغربي ، وحزب الشعب الجزائري ، وحزب الدستور التونسي - ثم تكوين « لجنة تحرير المغرب العربي » برئاسة المجاهد ابن عبد الكريم الخطابي وعضوية ممثلي الحركات الاستقلالية الثلاث .

ان الكفاح المسلح الذي خاضته الجماهير المغربية في المدن والبادي ، والمقاومة الشعبية بشكل عام ، قد أُلحق بالاستعمار هزائم متوالية ، وجعل النصر في متناول الجماهير . كما ان هذا الاسلوب الجذري في النضال الذي مارسه القواعد الجماهيرية ، قد شكل تباينا واضحا مع توجيه قيادة الحركة الاستقلالية التي غالبا ما فضلت حصر الحركة في أفق اصلاحي مسالم ، كما عملت على ربطها بالملكية مغذية الجماهير بالعواطف والاساطير (السلطان في القمر ...) الشيء الذي ستكون له عواقب وخيمة على مستوى نتائج سنوات من الكفاح .

مفاوضات « اكس لبيان » واجهاض المد الثوري

أمام اجماع الشعب المغربي على مناهضة الاستعمار ، تحالف هذا الأخير مع الاقطاعية ، بل لعب دورا أساسيا في تقويتها وتركيزها .. ولقد اصبح هذا التحالف واقعا ملموسا على الأقل منذ عقد الحماية الذي اكد تبادل المساندة بين الحكم الاقطاعي والنظام الاستعماري . وهذه هي الاستراتيجية الفارة التي لا يمكن أن تنتهي بمجرد بروز خلافات في التكتيك وتناقضات ثانوية .

ولقد برزت بالفعل خلافات في التكتيك أدت الى خلق تيارين في صفوف الاستعمار مقابل تيارين في صفوف الاقطاعية ، فنتج عن ذلك تكوين معسكرين داخل الحلف الاستعماري الاقطاعي .

● **المعسكر الاول :** تحالف الاستعمار العتيق المتشبث بضرورة استمرار الاحتلال المباشر للمستعمرات والمتمثل في الإقامة العامة - مع قاعدة الاقطاع العتيق : قواد (الكلاوي ، المتوكي ...) باشوات ، أعيان ... الخ .

● **المعسكر الثاني :** تحالف القيادة الاقطاعية (الملكية) أو الجناح الاقطاعي « الوطني » مع تيار الاستعمار الجديد . وبما أن قيادة الحركة الاستقلالية قد نصبت الملكية على رأس الحركة ، فان الاستعمار الجديد سيتمكن ، من خلال الملكية ، من ربطها موضوعيا بهذا المعسكر .

ويتلخص تكتيك الاستعمار الجديد في « وضع » الاهليين مكان الاوروبيين في تسيير دواليب الدولة ، مع اعطاء الدولة الجديدة تنظيما واتجاها يربطها ربطا وثيقا « بالوطن الام » السابق ، ويفسح المجال للامبريالية العالمية لتغزو سوقه وتزيد من تقييده . ويتحكمها في سوقه الداخلية والخارجية يمكنها ان تملئ عليه سياستها التجارية منها والعسكرية والدبلوماسية .

ان الصراع بين هذين المعسكرين قد بلغ أشده حينما قرر الاستعمار العتيق فرض مشروعيته ، وقرر اتخاذ القرارات الازمة لسياسته .

وفي هذا الاطار نجد التفسير الوحيد الذي يمكن اعطائه لنفي السلطان محمد بن يوسف ، كما

بتاريخ ٥ يناير ١٩٤٨ ، وزع المجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي من القاهرة بيانا صحفيا ، اعلن فيه ، تأسيس لجنة لتحرير المغرب العربي التي عمل على تكوينها منذ افلاته من قبضة الاستعمار ، والتي ضمت رؤساء ومندوبي الحركات الاستقلالية في كل من المغرب والجزائر وتونس تحت الرئاسة الفعلية للمجاهد الخطابي .

وفيما يلي بعض النقاط الاساسية التي وردت في الميثاق المتفق عليه من طرف الحركات الثلاث : « - المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية ، امر طبيعي ولازم .

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي ، هو الاستقلال التام لكافة اقطاره الثلاث .

- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال .

- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

- لا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

- حصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية ... »

« ... نحن في اقطارنا الثلاثة ، نعتبر قضيتنا قضية واحدة ، ونواجه الاستعمار متحدين متساندين ، ولن يرضينا أي حل لا يحقق استقلالنا الناجز ، وسيادتنا التامة .. »

(المصدر : الحركات الاستقلالية في المغرب

علال الفاسي)

أن التصالح المشهور بين « الكلاوي » والقواد والباشوات الخونة من جهة ، ومحمد بن يوسف من جهة أخرى ، لتأكيد على ان الخلاف لم يكن سوى ثانويا بين قوات متواجدة في اطار نفس التحالف الاستراتيجي : تحالف الاستعمار والاقطاع .

الا أن تغلب معسكر الاستعمار العتيق لم يكن الا مؤقتا ، ذلك ان الكفاح البطولي الذي خاضته الجماهير الكادحة ، قد جعل الاستعمار يقتنع يوما بعد يوم على ان المبادرات الشعبية المتمثلة في المقاومة وجيش التحسير ستؤدي حتما باستراتيجيته ... وأصبح التهديد واضحا بحكم الطابع الموحد للنضال على صعيد المغرب العربي .

وأمام هذه الوضعية ، وفي ظروف ما بعد هزيمة ديان بيان فو ، تمكن تيار الاستعمار الجديد من فرض توجيهه ومشروعيته .

ان الاستعمار الجديد قد ادرك الخطر الكبير الذي يهدده نتيجة وحدة كفاح شعوب المغرب العربي ، لا بالنسبة لمصالح الرأسمال الاستعماري فحسب ، ولكن أيضا لان هذه الوحدة من شأنها أن تقلب ميزان القوى لصالح الجماهير ، وتحقق استيلائها على السلطة ، فتقطع الطريق على مطامع الامبريالية والرأسمالية .

وحتى يتمكن من عزل الثورة الجزائرية والاستفراد بها ، بادر بتوقيف المد الجماهيري التونسي والمغربي . فمنح تونس استقلالها شكليا ،

وجعل من قضية السيادة المغربية وكأنها تتلخص في مشكل رجوع السلطان ، فنظم لذلك مفاوضات « اكس لبيان » لاقرار رجوع السلطان ، ومنح المغرب استقلالاً صورياً ضمن له استمرار مصالحه ، وذلك في اطار تحالفه الاستراتيجي مع الحكم الاقطاعي . وهكذا فرض تعداد الهيئات المفاوضة واعطاء تمثيلية وافرة للاقطاعية ، وكيف بنود الاتفاقية الخاصة بالاقتصاد والداخلية والجيش بشكل يسمح له ببناء الجهاز التنفيذي للدولة « الجديدة » وتسليمه للحكم الاقطاعي ، وربط المغرب بسياسته واقتصاده واستراتيجيته العسكرية .

ان قيادة الحركة الاستقلالية ، بجميع أطرافها ، قد ساهمت موضوعيا في فسخ الاستعمار الجديد بقبولها التسوية ، بل وقدمته للجماهير على شكل الانتصار الوطني الكبير : انتصار « عودة السلطان الى عرشه » .

وهذا الملك نفسه - الذي نظمت من أجله قيادة حزب الاستقلال حملات منتالية لتزكيته من طرف الشعب المغربي وتثبيت وطنيته - هو الذي استغل جميع السلطات في شخصه لبناء أسس الحكم المطلق ، وهو الذي بادر بحل جيش التحرير ، وعرقل تحرير الاراضي المحتلة ، وبث التفرقة والتصفيات في صفوف المقاومة ، وتصفية العناصر التقدمية نهائيا من جهاز الدولة ... وكل هذا ، ما هو الا خدمة موضوعية للمصالح التي يمثلها : مصالح الاقطاع والاستعمار الجديد . وذلك ما عبر عنه المثل الشعبي آنذاك : « المنجل هو المنجل ، ما تغيرت غير اليد اللي شاداه » .

والحقيقة المرة ، ان قيادة الحركة الاستقلالية ، قد زكت الوجه الجديد « لمعادمة الحماية » بقبولها التسوية ، وبتركيتها التزامات الاقطاع والاستعمار الجديد .

البقية على ص ٨

فيما يلي اهم ما ورد في تصريح احد اعضاء وفد حزب الاستقلال في مفاوضات ايكس لبيان ، وذلك استنادا الى ما نشره « بيار جولي » ، وزير الشؤون المغربية والتونسية آنذاك ، في كتابه : « جمهورية ملك » .

« ان محمد بن يوسف يجسد المغرب بالنسبة لكافة الشبان والنساء . وهذا واقع لا يمكنكم تغييره . وحزب الاستقلال لن يقبل مبدأ مجلس العرش الا اذا وافق عليه بن يوسف .

لكن المشكل الاساسي هو مشكل العلاقات الفرنسية المغربية . ان الحماية الفرنسية قد جعلتنا على اتصال بالعالم بعد ١٤ قرنا من الانعزال حتى باتجاه الاسلام . وبفضل فرنسا تاكدت شخصيتنا ، وبفضل فرنسا كذلك فان هذه الشخصية لا تطلب الا ان تفرع . اننا نريد ان نصبح بمساعدة فرنسا دولة حرة وذات سيادة . لكننا مستعدين لاحترام المراحل التي تستلزمها الظروف . والاستقلال بدون شك لن يتم اليوم ولا حتى غدا . ان الهدف النهائي من نضالنا هو الاستقلال ، ولكن اذا كان من المستحيل منحننا اياه ، فعلى فرنسا على الأقل ان تعترف رسميا بحق المغرب في التطلع لهذا الاستقلال »

الحركة الاستقلالية المغربية : من عريض

ميلاد الحركة الاستقلالية :

بعد عشرين سنة من المقاومة الشعبية المسلحة التي عمت المغرب شمالا وجنوبا : حركة مساء العينين ، الهبة ، موحى وحمو الزياني ، عبدالكريم الخطابي الخ سجلت من خلالها الجماهير الشعبية رفضها البات الخضوع لارادة المستعمر ، واستعدادها لبذل كل التضحيات من أجل صيانة السيادة الوطنية ... بعد هذه المرحلة ، ظهرت في المدن على الخصوص ، اللجنة الاولى لحركة سياسية اصلاحية ستتطور فيما بعد الى حركة جماهيرية من أجل استقلال المغرب .

وبالرغم من أن الاستعمار قد حاول باستمرار عزل المغرب عن العالم الخارجي ، فان هذه الحركة قد وجدت منبعا في الحركة الاصلاحية التي نشأت في الشرق العربي وعرفت بالحركة السلفية في المغرب .

ولقد انبنت هذه الحركة الاصلاحية على أساس ابراز « حقيقة الاسلام » ، فقامت منذ نشأتها بالدعوة الى « تطهير الدين من الخرافات التي الصقت به ، والعودة الى روح السنة المطهرة » ، كما طالبت بحرية الفرد والامة كشرط أساسي لتفتح الدين الاسلامي . وبهذا اكتسبت طابعا وطنيا مناهضا للوجود الاستعماري .

لقد تأثر بعض العلماء المغاربة بهذه الحركة ، وذكر منهم على الخصوص : مولاى العربي العلوى ، وعلال الفاسي ، وأبي شعيب الدكالي ... الخ . فاحتضنوها وأسسوا نواة الحركة السلفية في فاس والرباط ومراكش وطنجة على الخصوص .

وبتنسيق مع الجالية المغربية ، تأسست جمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الهداية الاسلامية في الشرق العربي ، وجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ، وجمعية الثقافة العربية بفرنسا .

فقامت هذه النواة الاولى بحملات تدعو فيها المواطنين الى « نبذ الخرافات والتخلص من سلطة المشعوذين الذين يحركهم الاستعمار ، ويترأسهم بعض الاشراف الطامعين في العرش » .

واحتجاجا على « الضهير البربرى » - الذى نص سنة ١٩٣٠ ، على تكوين مناطق للعرب المسلمين ، ومناطق للبربر ينوى المستعمر ارغامهم على اعتناق المسيحية - خاضت الحركة معركةها السياسية الاولى ، جندت من خلالها الجماهير الشعبية للتنديد بالضهير ، فعمت المظاهرات وقسرة « اللطيف » في مساجد جميع انحاء ابلاد .

وبواسطة هذا التجنيد الجماهيري ، استطاعت الحركة بالفعل ان تنسف المؤامرة الاستعمارية الرامية الى تقسيم الشعب المغربي ، فارتفعت بذلك الى مستوى حركة سياسية وطنية .

وهكذا اخذت هذه الحركة ، اشكالا تنظيمية مختلفة ، تطورت من « كتلة العمل الوطني » ١٩٣٠ الى « الحزب الوطني » ١٩٣٧ ، مروراً بالحركة الوطنية لتحقيق المطالب ١٩٣٥ ... الخ اعطتها واقعا ملموسا اكثر ، ومكنتها من مواصلة عملها

« الاختيار الثورى » ص ٤

الوعظ والارشاد - ونضالها من اجل انتزاع بعض المكتسبات الديمقراطية من النظام الاستعماري ، مواجهة في ذلك تعسف هذا النظام وقمعه المنهجي .

الا ان عريضة ١٩٤٤ قد شكلت تحولا اساسيا في تاريخ الحركة ، حيث ان مواجهة هذه الاخيرة لواقع النظام الاستعماري العتيق من جهة ، وطابعها الجماهيري من جهة اخرى ، قد جعلها تقتنع بعدم جدوى سياسة الاصلاحات في ظل النظام القائم ، وضرورة المطالبة مباشرة بالاستقلال التام والسيادة الوطنية . وهذا هو ما عبرت عنه العريضة التي وقعها ابرز مسيرى الحركة ، والتي كانت عبارة عن ميثاق تأسيسى لحزب الاستقلال .

ولقد تجاوزت الجماهير الشعبية تجاوبا تاما مع هذه الخطوط الايجابية ، فنظمت مظاهرات شملت اهم المدن المغربية ، تأييدا لعريضة ١٩٤٤ .

ولقد واجه المستعمر هذا التحرك الجماهيري بالاسراع لاعتقال مسيرى الحركة ، ومحاولة تصفيته في مهدها .

لكن رد الفعل الجماهيري كان أقوى مما توقعه المستعمر ، اذ خرجت مظاهرات شعبية ضخمة في فاس وسلا والرباط ، واحتلت الجماهير الاحياء الشعبية (سالا ، المدينة القديمة بفاس) . ونظمت في الدار البيضاء اضرابات شملت مجمل المرافق الاقتصادية والاجتماعية .

وما كان للنظام الاستعماري الا ان يسخر جهازه القمعي ضد هذا النضال المشروع بكل وحشية وقساوة ، فاطلق الرصاص على المتظاهرين ، ونظم العمليات الارهابية داخل الاحياء الشعبية .. فكانت الحصيلة الاف القتلى والجرحى ، وعددا من الاحكام بالاعدام نفذت يوم عيد المولد ، وعشرات الاحكام بالاشغال الشاقة ، بالاضافة الى اقفال المدارس في وجه التلاميذ المغاربة ...

ان هذه التضحيات التي اقبلت عليها الجماهير تلقائيا لدليل على تشبثها بشعار الاستقلال التام ، ورفضها الصريح للحماية الاستعمارية المفروضة عليها . كما ان مجمل هذا التحرك الجماهيري شكل مكسبا اساسيا بالنسبة للحركة الاستقلالية وهي تخطو خطواتها الاولى .

تحول كمي ونوعي داخل الحركة الاستقلالية :

ان الحركة الاستقلالية التي اسسها بعض العلماء السلفيين ، سرعان ما ضمت الي صفوفها عناصر البورجوازية الوطنية ، واغلبهم تجار كبار اغتنوا بفضل جميع المخزونات التي ادخروها قبل ١٩٣٩ . والسبب الموضوعي ، هو ان البورجوازية الوطنية قد بدأت تعاني من الضغط الاستعماري الذي يوقف نموها وتطورها - وفي هذا الصدد ، صدر قانون يمنع تأسيس شركة ذات رأسمال مغربي ، باستثناء في الميدان التجاري - وهكذا بدأت تلنزم بالقضية الوطنية ، وتخرط في صفوف الحركة الاستقلالية .

أما الصناع والتجار الصغار ، ويمثلون اكثر من ثلث سكان المدن ، فلقد اصبحوا يعيشون ظروفا جد صعبة نتيجة المزاحمة القاهرة التي تعرضوا لها بسبب منتوجات الاستعمار العصرية ، ونتيجة الحالة المعيشية المزرية للجماهير التي انعكست على التجار الصغار بالافلاس .

واذا اضفنا ان اغلبية المثقفين « التقليديين » الذين يتخرجون من الزوايا وجامعة القرويين على الخصوص ، يواجهون انعدام المناصب الادارية التي تبقى تحت سيطرة الاستعمار ، نكون قد وصفنا القاعدة الجماهيرية التي شكلت الركائز الاولى التي اعتمدت عليها الحركة الاستقلالية غداة تأسيسها . والملاحظ ان مجمل عناصر هذه القاعدة تنتمي الى الطبقة المتوسطة ، ومركزها المدن الكبرى ، حيث خاضت الممارك السياسية الاولى من اجل المطالبة بالاستقلال (حوادث يناير ١٩٤٤) .

الا ان الحركة الاستقلالية ستشهد في اواخر الاربعينات تحولا اساسيا في تركيبها الاجتماعي ، وذلك بالتحاق افواج هامة من الفلاحين والعمال بصفوفها .

لقد ادى انتزاع الاراضي من الفلاحين الصغار لصالح المعمرين ، والانخفاض الباهض في اسعار المنتوجات الفلاحية .. الى تدهور مفتح في الحالة المعيشية لجماهير الفلاحين الفقراء ، فتضخمت ظاهرة هجرة الفلاحين الى المدن .

وهذه الظاهرة بالذات ، كانت عاملا اساسيا في ميلاد الطبقة العاملة ، وايضا عامل التصنيع الخفيف الذي اقبل عليه الاستعمار ، سعيا منه لاستنزاف خيرات البلاد وموادها الاولية ، بعد استخراجها او تحويلها تحويلا خفيفا . الا ان هزالة هذه الصناعة ، والحالة المزرية التي تعيشها الجماهير في مجمل القطاعات . قد ولدتا بطالمة ضخمة في المدن الكبرى ، وغالبا ما كان مصير الفلاحين المهاجرين هو الانضمام الى جيش العاطلين اشباه العاطلين .

ان عملية تلقيح مجتمعنا بهياكل رأسمالية التي اقبل عليها المستعمر خدمة لمصالحه ، سيكون لها أثر عميق على الهياكل الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية القائمة .

فبالاضافة الى ميلاد الطبقة العاملة المغربية - في ظروف لا ننسى انها كانت جد شاقة وقاسية - نلاحظ أن هياكل المواصلات الحديثة من طرق وسكك حديدية وغيرها ، وما نتج عن ذلك من رواج بين المدن والبوادي ، بين الجبال والسهول .. قد لعبت دورا هاما في انكفاء وعي الجماهير الفلاحية بالقضايا العامة ، وتعزيز الوحدة الوطنية بتجاوز الاطار القبلي الضيق ، والرفع من مستوى الوعي الوطني .

والنتيجة الطبيعية لهذه الاوضاع العامة التي تعيشها الجماهير الفلاحية والعمالية ، وجماهير العاطلين واشباه العاطلين ... هي الالتحاق بالحركة الاستقلالية كتعبير موضوعي عن تناقضها مع النظام الاستعماري ، والجواب على الاستغلال البشع الذي يمارس ضدها .

١٩٤٤... الى مفاوضات "ايكس ليديان"



من ابرز مناضلي الحركة الاستقلالية
المناضل علال الفاسي

الاستعماري ، فقد جعل المنظمة النقابية تطرح مشاكل الطبقة العاملة من زاويتها السياسية : رفض الحماية والمطالبة بالاستقلال ، كما أقر ذلك مؤتمر المنظمة الذي انعقد في شهر نوفمبر ١٩٥٠ .

وهذا ارتبطت حلقة النضال النقابي بالحركة الاستقلالية ، مما زادها جماهيرية ، وضاعف طاقاتها النضالية .

ان هذا النمو والتطور الايجابي الذي عرفته الحركة الاستقلالية المغربية ، قد جاء في سياق النمو الذي سجلته الحركة التقدمية في العالم ، على اثر انهزام النازية ، وتعزيز المنظومة الاشتراكية بالدور الاساسي الذي لعبه الاتحاد السوفياتي ضد النازية . وبينما تلحق الثورة الصينية هزيمة شنعاء بالاستعمار والاقطاعية والرجعية ، تحقق الحركات التحررية انتصارات في كل من باكستان وسيلان واندونيسيا وسوريا ولبنان التي تتلخص كلها ضد الاستعمار المباشر ، وتحقق استقلالها .

المقاومة وجيش التحرير

أمام تبلور الوعي الوطني لدى الجماهير الشعبية المغربية واقدامها على النضال والتضحية من أجل حقوقها المشروعة ، لجأ الاستعمار الى تصعيد سياسته القمعية ، خاصة على اثر الموجة الرجعية التي اكتسحت فرنسا سقوط الجبهة الشعبية . وهكذا حل حزب الاستقلال سنة ١٩٥٢ ، ونفيت قيادته الى الخارج - حيث واصلت النضال السياسي والدبلوماسي من القاهرة على الخصوص - ومنعت عمليا المنظمة النقابية بالهجوم على مقراتها واعتقال مسيريين ، وقامت الجماهير من الاعتقالات والتصفيات ...

في ظروف هذا القمع المشدد ، وفي غياب قيادة الحركة الاستقلالية ، أخذت الجماهير الكادحة على عاتقها الدفاع عن القضية الوطنية ومواصلة الكفاح مهما بلغت التضحيات . فمقابل الارهاب الاستعماري ، قررت الجماهير تنظيم العنف الشعبي . وهكذا تأسست الخلايا الاولى للمقاومة المسلحة في المدن ، ونظمت بنجاح عمليات فدائية ضد السلطة الاستعمارية والخونة .

ان هذا الكفاح المسلح قد وجد عطفًا وتجاوبا لا حدود لهما في الاوساط الشعبية ، فتضامنت الجماهير مع المقاومين بشتى الطرق ، وشكلت محيطهم الطبيعي والوقائي ، وساهم الشباب والمرأة على الخصوص بشكل فعال في مقاومة الوجود الاستعماري .

وبأنساع تنظيمات المقاومة التي عمت أغلب المدن ، استطاعت التلاحم بالنضال الجماهيري بأساليب متنوعة . فنظمت مقاطعة المنتوجات الاستعمارية وعبأت الجماهير في مظاهرات ضخمة احتجاجا على نظام الحماية . وتوسع هذا النضال الجماهيري ليشمل البوادي حيث رفض الفلاحون الفقراء أداء الضرائب ، وقاموا بعمليات نسف أسلحة الهاتف وتصفية الخونة ...

وهكذا انضمت جماهير العمال والفلاحين والعاطلين الى صفوف الصناع والتجار الصغار والمتقنين ، وعناصر البورجوازية الوطنية ، فشكلت بذلك جبهة وطنية عريضة تواجه عدو مشتركا : الاستعمار وحلفاؤه .

ان البورجوازية الوطنية ، مؤسسة الحركة ، هي التي كانت مؤهلة ماديا ومعنويا لقيادة هذا التحالف . ولقد حرصت على تحديد اطار تحركاته منذ الانطلاقة ، حيث أن تأسيس حزب الاستقلال قد تم في اطار الخطوط التوجيهية العريضة التالية :

● الشرط الاساسي لانهاض المغرب هو استقلاله .

● نشاط الفرد في الحياة الاجتماعية يستلزم الحرية .

● الحكم « للملك الشعبي محمد بن يوسف » في اطار ملكية دستورية

الا ان توسيع قاعدة الحركة الاستقلالية ، بادماجها جماهير العمال والفلاحين والعاطلين ... لم يعزز صفوفها كما فحسب ، بل ولد ارتفاعا هاما في مستواها الكفاحي ، وفتح المجال لاساليب نضالية جديدة ، دفعت بالحركة الى ساحة النضال الجماهيري الواسع النطاق والجزرى .

النضال النقابي العمالي

لقد عرفت الحركة النقابية العمالية مرحلة نمو وتطور في الربيعيات ، وخاصة بعد اعادة تنظيم فرع النقابة الفرنسية (س. ج. ت.) - الذي منع سنة ١٩٤٠ - وتحويله سنة ١٩٤٦ ، الى الاتحاد العام لكنفيدرالية النقابات المغربية . فبالرغم من التهديدات الادارية ، والتعسفات الاستعمارية ، انخرط العمال المغاربة في الاتحاد العام الى جنب العمال الفرنسيين والاسبان ، ووجدوا بذلك مجالا للرفع من مستوى وعيهم ، وممارسة النضال النقابي .

لقد خاض الاتحاد العام نضالات مطلية هامة ، وحقق انتصارات في هذا الميدان ، نذكر من بينها على الخصوص : اضراب مارس - ابريل ١٩٤٨ ، الذي خاضته عشرات الآلاف من العمال ، وشمل إسكك الحديدية والمناجم والمواني ، وانحصرت فيه الحركة النقابية بتحقيق زيادة في الاجور بنسبة ٥٠٪ ، بالإضافة الى تعزيز الحقوق النقابية . ان محمل هذه المعارك النقابية ، قد شكلت بالنسبة للطبقة العاملة مدرسة أساسية لبلورة وعيها الطبقي وتثبيت صمودها وقدرتها الكفاحية .

ولقد عرف الاتحاد العام تطورا هاما في بداية الخمسينيات ، وذلك بعد ان قدر - بموافقة منظمة س. ج. ت. - التحول الى منظمة نقابية مغربية مستقلة . ولقد تأكد الطابع المغربي للمنظمة بالتحاق المزيد من قواعد الحركة الاستقلالية ومشاركتها الفعالة في النضال النقابي .

ان هذا التطور الذي جاء بشكل موازى مع تدهور الحالة المعيشية للطبقة العاملة ، وتصاعد القمع

ان المقاومة المسلحة قد زعزت بالفعل أعمدة النظام الاستعماري ، وبثت الفوضى في تنظيماته ، في حين انها رفعت من معنوية الجماهير وثقتها في شرعية نضالها .

أما تأسيس جيش التحرير في الشمال والجنوب ، فلقد شكل حدثا بالغ الاهمية في تاريخ الحركة الاستقلالية . ذلك أن جيش التحرير لم يحيى تقاليد المقاومة الشعبية المسلحة فحسب ، بل لعب دورا أساسيا في ادماج الجماهير الفلاحية في اطار الكفاح من أجل القضاء على الاحتلال والهيكل السياسية والاجتماعية التي سمحت به . واذا كانت هذه الاهداف لم تحتوى على نظرة دقيقة حول بنيات التعويض للنظام القائم ، فانها جعلت من جيش التحرير النواة الأكثر تماسكا داخل الحركة الاستقلالية ، وحلقة هامة في قوى مقاومة الاستعمار .

أما طابعه الوطني - حيث تمثلت فيه أغلب المناطق ولو بشكل متفاوت - وطابعه الشعبي الديموقراطي الذي فرضته طبيعة المعركة ، وتجانسه العضوى مع الجماهير الغير مسلحة ... كل ذلك جعله مؤهلا موضوعيا ليصبح طليعة ثورة مسلحة .

ان أهداف جيش التحرير المغربي لم تقتصر على تحرير المناطق المغربية المحتلة ، بل أن نضاله كان في اطار وحدة الكفاح المسلح من أجل تحرير شعوب المغرب العربي . وهكذا اقترنت عملية تيزى وزو (الجزائر) بعملية تيزى وسلي (المغرب) وخاضت الجماهير المغربية والجزائرية معارك مشتركة من أجل دعم الثورة الجزائرية وتحرير الصحراء المغربية ، وأخذت الوحدة تلتحم في ميدان المعركة .



السلطان عبد الحفيظ

- موقع عقد الحماية وخاتن الوطن -

ضد «سلطان النصارى». وهكذا تجمعت قبائل الشرق والشمال لمهاجمة دوائر المخزن . فتمكنت من الدخول الى المدينة واحتلال عدة معسكرات في شمال فاس . ولم يتمكن ليوطي وجيشه الاستعماري من اخماد الانتفاضة مؤقتا واعادة احتلال فاس الا بعد شهرين من المعارك المتواصلة.

وما ان علم الشعب المغربي بالامر الواقع الذى يحاول الاستعمار والمخزن فرضه عليه ، أعلن رفضه المطلق للمتاجرة بوطنه .

فكانت شرارة انفجار السخط الجماهيرى عندما انتفض جنود الجيش المخزني ضد مدربيهم وقتلوا عددا منهم . فعمت الانتفاضة مجموع مدينة فاس ، والتحققت القبائل المجاورة بالمعركة التي دامت ٦٠ ساعة دون انقطاع ، ولم تتوقف مؤقتا الا بعد تدخل أفواج ضخمة من قوات الاحتلال التي جاءت « لانقاذ السلطان » .

وعلى أثر هذا أعلن عبد الحفيظ حالة الحصار وبعث برسالة الى علماء فاس جاء فيها على الخصوص : « ... من البديهي أنه مقابل كل أوروبي يقتل ستلقى جماعة منكم حنفا ، وان المدينة ستهدم عليكم وعلى ابناءكم اذا مستم فرنسا واحدا » .

واذا تمكنت قوات الاحتلال من اخماد نار الانتفاضة الشعبية في فاس ، فان القبائل المجاورة بدأت تستعد من جديد لخوض المعركة

تسجل هذه الذكرى ارتداء المخزن في أحضان الاستعمار وتوقيع عقد الحماية .

ان القبائل التي توحدت من أجل الاطاحة بالسلطان عبد العزيز لصالح أخيه عبد الحفيظ ، لم تلبث ان اطلعت على خيانة السلطان الجديد وعدم التزامه بالشروط المنصوص عليها في عقد البيعة وخصوصا مكافحة التدخل الاجنبي .

أمام هذه الخيانة ثارت الجماهير الشعبية في المدن والبادى معلنة سخطها على سياسة التعامل مع الاستعمار التي يمارسها عبد الحفيظ . وبالرغم من السياسة الارهابية التي أقبل عليها المخزن فان الانتفاضات الجماهيرية ضد الدخيل الاجنبي وحلفاءه المحليين قد تصاعدت في جميع أنحاء البلاد .

وأمام هذه الوضعية أسرع السلطان عبد الحفيظ بتوقيع عقد الحماية الفرنسية يوم ٣٠ مارس ١٩١٢ .

فلسطين المحتلة :

مر شهر كامل ، والارض المحتلة تشهد مظاهرات جماهيرية ضخمة شملت مدن وقرى الضفة الغربية من نهر الاردن ، ضمت جميع فئات الشعب ، ضد الحملات الاعتقالية الواسعة ، والتصفيات الجسدية التي يتعرض لها المواطنون الفلسطينيون من طرف قوات الاحتلال الصهيونية . وضد الانتهاكات الصهيونية لحرمة الاماكن المقدسة .

السودان :

عرفت السودان موجة من الاعدامات ، ذهب ضحيتها عشرات من المناضلين مدنيين وعسكريين . وقد بلغت احكام الاعدام التي نفذت الى حد الساعة ، ١٩ في ظرف شهر . كما أصدرت المحاكم عدة احكام بالسجن المؤبد ، وأخرى متفاوتة . وقد جاءت هذه الاعدامات والمحاکمات على اثر محاولة سبتمبر ١٩٧٥ .

ان لجوء النظام الرجعي في السودان الى التنكيل والتقتيل الجماعي ، وتسليط القمع اليومي على الوطنيين والتقدميين ، وخنق أبسط بعد ذلك .

الوطنيين ، والردة الرجعية التي اجتاحت السودان صيف ١٩٧١ ضد الحزب الشيوعي والضباط عرفت على اثر المذابح التي قام بها النظام لي بدأت تظهر في الافق ، بعد التجميد النسبي الذي السودانىة أمام التحركات الجماهيرية التي الحريات العامة .. كل هذا يظهر رعب الرجعية

ايران :

النظام الرجعي الايراني يعدم تسعة مناضلين ، من بينهم مناضلة . كما اغتال عددا آخر خلال استباكات مسلحة مع مجموعة من المناضلين .

وقد أثارت هذه المذابح الوحشية موجة من الاستياء والسخط في قلب ايران ، ومجموع أنحاء العالم .

ان بربرية ووحشية النظام الرجعي الفاشي في ايران لم تصبح تعرف حدودا ، ولكن الشعب الايراني مصمم العزم على التخلص من أغلاله وفرض ارادته .

اخبار مقتضبة

بالنضال والصمود تنتزع المطالب

عمال « كابلان » للكاوتشوك بالبيضاء يفودون نضالا بطوليا من أجل حقوقهم ومطالبهم المشروعة ، وقد شنوا اضرابا اندازيا قامت على أثره الادارة بطرد ممثلين نقابيين وثلاثة عمال آخرين .

وأمام هذا الاجراء التعسفي ، كان رد فعل العمال قويا وسريعا ، حيث قاموا بشن اضراب ناجح للتصاهن مع اخوانهم المطرودين ، وشارك فيه حوالي ٤٥٠ عاملا .

لكن ادارة العمل تمادت في تعنتها واستفزازاتها ضد العمال . وتدخلت السلطة بجانب الادارة ، فأوقظت ١٢ عاملا أحيوا على المحكمة . كما ان الادارة تحاول بث التفرقة في صفوف العمال بغية تكسير وحدتهم .

الا ان عمال كابلان ، برهنوا بالتحامهم وصمودهم القوى ، من أجل فرض حقوقهم المشروعة ، وعزمهم على الوقوف أمام كل التحديات ، واحباط كل المناورات الهادفة الى تقسيمهم ، الى أن تحقق مطالبهم العادلة .

عمال « أشيبا » مضربون عن العمل منذ شهر يناير ، وذلك من أجل انتزاع مطالبهم التي هي : تحسين الاجور ، التعويض عن الكراء ، الزيادة في التعويض عن النقل ...

وقد قام عمال « أشيبا » بشن الاضراب ، بعد أن رفضت الادارة أن تأخذ بعين الاعتبار مطالبهم هذه .

قام عمال وموظفو المكتب الوطني للشحن والافراغ بأكادير يوم ٢ فبراير اضرابا اندازيا لمدة ٢٤ ساعة من أجل مساندة مطالبهم النقابية والاجتماعية التي رفضت الادارة حتى الآن أخذ والاجتماعية التي رفضت الادارة حتى الآن أخذها بعين الاعتبار .

ابتدأ عمال « اندرى كبلان » للديباغة يوم ٩ فبراير اضرابا غير محدود ، بعد الاضراب

الانذارى الذى قاموا به يوم ٣٠ يناير ، والذى تجاهلته الادارة

وعمال « اندرى كبلان » للديباغة ، يطالبون بالزيادة في الاجور ، وتوفير وسائل النقل وتعويض عن الكراء ، والبدلة السنوية ، الانخراط في صندوق التعاضدية ، احترام الحق النقابي .

قام عمال ومستخدمو « معهد » الحسن الثاني للصناعة والبيطرة بشن اضراب لا محدود ، من أجل الدفاع عن مطالبهم : تسوية الوضعية المادية لكافة المستخدمين ، وضع قانون أساسي للمعهد ، احترام الحقوق النقابية للعمال ... الخ .

وقد سبق لمستخدمي المعهد ان قاموا باضراب اندازى ناجح يوم ٢ فبراير ، فكان رد فعل الادارة هو الاستفزاز حيث قامت بطرد أحد المسؤولين في المكتب النقابي .

وأمام تحديات الادارة ، أعلن العمال اضرابا لا محدودا ، وذلك من أجل فرض مطالبهم المشروعة .

يقوم مناضلوا حزب الاستقلال بحملة ضد الرقابة المسلطة على الصحف الوطنية . وقد وجهوا الى السلطات عشرات العرائض تحمل توقيعيات الثئات من المواطنين يطالبون فيها بالكف عن الرقابة والمصادرة اليومية للصحف الوطنية ، واحترام الحريات العامة .

حاولت الودادية البوليسية في مولاندا القيام بمظاهرة ضد البرنامج الازاعي الذى تخصصه الاذاعة الهولندية للعمال المهاجرين . وكان هدف الودادية « هو الضغط لوضع البرنامج تحت تصرف السفارة .

الا ان العمال المغاربة فرضوا وجودهم داخل « المظاهرة » نفسها ورفعوا شعارات : « تسقط الودادية » « الودادية CIA مغربية » ، « وحدة العمال قوتهم » ..

وهكذا فشلت الودادية فشلا ذريعا ، وانتصر العمال بفضل نضالهم ووحدتهم ...

شهر مارس : نضالات و تضحيات

● ٢٣ مارس ١٩٦٥



« ... ووقع الانفجار الشعبي يوم ٢٣ مارس ١٩٦٥ فاضطر الحسن الثاني للاعتراف بخطورة الحالة وتوقيف دولة الديمقراطية المزيفة دون ان تكون لديه الصراحة الكافية لتشخيص سبب الداء .

فلان سلوك المسؤولين تجاوز حدود الوقاحة ، اضطر الشعب في كبريات المدن وخاصة الدار البيضاء ان ينزل للشارع ، ويدين النظام ويكتب بدمائه حكمه عليه بالعجز والافلاس .

فعندما تصبح الانتخابات مزورة ، وحرية الاجتماع معدومة ، والصحافة مكتمة والمخلصون المعبرون عن مطامح الشعب مطاردين ومحكوما عليهم بالاعدام أو السجن ، أو مفقودين بالمرّة ، فكيف يجوز لرئيس الدولة ان يستغرب من التجاء الشعب للوسائل المباشرة ليرسم صوته ؟ وعندما تغدو الدولة والادارة شيئا فشيئا ملكية لاقليّة من ذوى الامتيازات ، ويتضائل عدد هؤلاء المحظوظين تبعا لتدهور الحالة الاقتصادية في البلاد فكيف يستغرب من انفجار غضب الشعب ضد هذه الامتيازات ؟ وعندما تجد الاغلبية الساحقة من الشعب نفسها محكوما عليها باليؤس والجهل ، ثم تقفل في وجهها أبواب الامل فكيف يستغرب ان يتخذ القلق وجه اليأس والحقد ؟

ان سياسة تخدم مصالح اقلية محظوظة لا يمكنها أن تدوم في عصر الديمقراطية والاشتراكية ، ان حقيقتها لا تلبث ان تنكشف من خلال سياسة التعليم مثلا التي كانت هي الشرارة لانفجار مارس ١٩٦٥ ... » .
- المهدي بنبركة -

أما المسؤولية المباشرة فينبغي البحث عنها عند أولئك الذين تسلطوا على الحكم منذ سنة ١٩٦٠ . لقد ارغموا الشعب على التصفيق (...) وجعلوا من هذه التصفيقات أساسا للحكم . لكن الحقيقة تنتقم من التزوير، والحقيقة قد انكشفت فجأة للعيان ..

● ٣ مارس ١٩٧٣



الشهيد ابراهيم الترننتي
(النمرى)



الشهيد محمد بنونة
(محمود)

في هذ التاريخ ، استشهد المناضلون : محمد بنونة ، سليمان العلوى وآيت زايد العربي ، وذلك في نواحي كلميمة ، وبعد مواجهة مسلحة مع قوات النظام الرجعي المغربي . كما تأكد فيما بعد استشهد المناضل ابراهيم التيزنيتي (النمرى) في جبال الاطلسي المتوسط .

وهؤلاء المناضلين الاتحاديين هم من أبناء الشعب المغربي الذين وهبوا حياتهم في سبيل التحرر والانعتاق

وقد شاركوا جميعا في النضال ضد الاستعمار سواء في الميدان السياسي والجهادى أو داخل صفوف المقاومة وجيش التحرير . كما ساهموا ، غداة الاستقلال الشكلي في النضال ضد الاستعمار الجديد والاقطاعية والرجعية ، وذلك في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية حيث التحقوا به منذ تأسيسه .

ولقد ساهم هؤلاء المناضلين جميعا بحيوية ونشاط في النضال المباشر من أجل القضية الفلسطينية . وشاركوا جنبا الى جنب مع الثوار الفلسطينيين في الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني . وعرف كل واحد منهم في اوساط المقاومة الفلسطينية مثال المناضل الصامد المتفاني والراسخ العقيدة الثورية ، عاملا كان ، أم فلاحا ، أو مثقفا .

فتحية الى ارواحهم ، وإلى أرواح جميع شهداء الشعب المغربي والحركة الوطنية والقومية.

« الاختيار الثورى » ص ٢

« ... بالنسبة لمدينتي سبتة ومليلية الواقعتين تقوم طبعا على حساب المصالح العليا للبلاد . شمال المغرب ، فان الحكم لم ينادى ولا مرة باسترجاع هذه الاراضي الصحراوية المغربية بالحكم لم ييأس بعد من استرجاعها عن طريق لدوائر القصر مع الرأسمال الاسباني لمعادن التفاوض مع اسبانيا تنفيذا لسياسة حسن الجوار التي يسلكها الحكم بالمغرب معها والتي من كتابات (الشهيد محمد بنونة ، ١٩٧٣)

الحركة الاستقلالية - تمة

وهكذا انتكست الحركة الاستقلالية المغربية ، فلم تتمكن من تحقيق « الاستقلال التام والناجز » للبلاد ، وأجهض المد الثوري الجماهيري قبل ان يقوى ويمتن تنظيماته ، وبيلور النظرية الثورية وسط الجماهير الكادحة ، ويكون قادتها ليرفعهم الى مستوى مسؤوليتهم التاريخية .

خاتمة :

اذا كانت الحركة الاستقلالية المغربية قد انبثت ، بقيادة البورجوازية الوطنية ، على أسس دينية اصلاحية ، فانها سرعان ما نالت عطف وانخراط أفواج عديدة من الجماهير الكادحة : الصناع والتجار والمثقفون ، ثم العمال والفلاحين .. مما جعل منها حركة جماهيرية واسعة النطاق ، وفتحت أمامها آفاق النضال الحاسم من أجل استقلال البلاد بأشكال مختلفة : العمل السياسي والدبلوماسي ، النضال النقابي .. التجنيد الجماهيري ، الكفاح المسلح .

الا ان هذه الاشكال المختلفة في النضال ، كانت في عمقها تعكس تناقضات داخلية ، مصدرها التركيب الاجتماعي المتضارب للحركة . وبعد ثلاث سنوات من الاستقلال الشكلي ستولد من صفوف الحركة الاستقلالية ، حركة جماهيرية شعبية (الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) تعكس اختيارات الجماهير الكادحة ، ورغبتها الاكيدة في مواصلة النضال من أجل الاستقلال الحقيقي .. وهذا لا يعفي البورجوازية الوطنية الاستقلالية - اذا هي استفادت من التجربة - من النضال ضد الامبريالية وحلفائها المحليين . ذلك ان مهام تحقيق « الاستقلال التام والناجز » ، والتخلص من سيطرة الاستعمار الجديد لا زالت قائمة ، والى يومنا هذا .

صمود الثورة الفلسطينية - تمة

الى المغرب وكذا الاتفاقيات التي أبرمها هينري كيسنجر مع اسبانيا ، اذ ينص هذا البند على ما يلي : « التزام الولايات المتحدة باعتبار ممرى مضيق باب المندب ومضيق جبل طارق من الممرات الدولية . ويعترف لاسرائيل بحريية الطيران فوق البحر الاحمر ، وبالمرور من الممرين المذكورين . كما تلتزم بتأييد هذا الحق دبلوماسيا » .

هذه هي الخلفية السياسية التي كانت وراء الحلول الجزئية الاستسلامية ، اذ عن طريق مثل هذه الاتفاقيات اراد كل من العدو الصهيوني والامبريالية الامريكية ابرام صفقات ثنائية ، والانفراد بكل دولة على حدة ، وعزل الثورة الفلسطينية التي ستصبح حينئذ « مقلقة » و « مزعجة » للامن الداخلي لكل الانظمة الموجودة في الساحة . وبالتالي تغدو هي الجسم الغريب ، والجرثوم المزعج الذي ينبغي تسكينه .

لكن صمود الثورة الفلسطينية ، وتصاعد كفاحها المسلح داخل الاراضي المحتلة ، استطاع ان يعرقل مشروع العدو الذي يهدف الى تثبيت ركائز الدولة العنصرية عن طريق ما يسميه بـ « الحدود الامنة » .

« الاختيار الثوري » ص ٨

اقامة دولة مستقلة حسب ما ينص عليه ميثاق الامم المتحدة ، وكذا انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة .

واذا كان عمق هذا القرار يهدف الى انشاء دويلة فلسطينية الى جنب « الدولة » الصهيونية ، فان ممثل المنظمة قد اكد امام مجلس الامن تشبث الثورة الفلسطينية بهدفها الاستراتيجي ، معلنا اصرارها على « ... الحقوق التاريخية الثابتة فوق تراب الوطن الواحد المقدس : فلسطين . »

وضمن الانتصارات السياسية التي حققتها الثورة الفلسطينية في ١٣ فبراير ١٩٧٦ تنفيذ جمعية حقوق الانسان النابعة للامم المتحدة المجتمعمة في جنيف ، على ان اسرائيل لا زالت مستمرة في انتهاك المبادئ الاساسية للقانون الدولي ، وان هذه الانتهاكات تعتبر بمثابة جرائم حرب وتحد للانسانية .

فكل هذه المكاسب السياسية والدبلوماسية ، ما كان ممكنا انتزاعها ل ووقع أى تزحزح ولو بسيط ، عن الاهداف الثورية التي ضحى من اجلها آلاف من ابناء الشعب الفلسطيني . هذه التضحيات التي اعطت مفهوما وحيدا المعنى « حق الشعب الفلسطيني » الا وهو حقه في تحرير كل شبر من تراب فلسطين ، وتحقيق دولته الديمقراطية الاشتراكية .

وبفضل تصاعد الكفاح المسلح ونجاح التجنيد الجماهيري داخل الاراضي المحتلة ، حيث خرج الجماهير في مظاهرات ضخمة ومتواصلة لتعلن تمسكها والتحامها بالثورة الفلسطينية ... اصيب مخطط الاعداء بانتكاسة . هذا المخطط الذي يحاول احتلال نفسية المواطن العربي ، بعد ان فشل في احتلال ارضه ، والذي يحاول قتل ردود الفعل عند الجماهير العربية ، وتقدير الامر الواقع بالاعتراف بالوجود الصهيوني ، الذي يسعى كما تقول كولدا مايير « ... اننا لن نشعر بالاطمئنان والاستقرار الا اذا غدت الحدود العربية مفتوحة أمامنا ، حيث يصبح بإمكاننا قضاء عطلتنا عندهم بشكل عادى وبسيط . »

ولا زال امام الثورة الفلسطينية ، كثير من التحديات لن تستطيع التغلب عليها الا بوضع استراتيجية شاملة لكل المنطقة العربية ، جنبا الى جنب مع حلفائها الطبيعيين ، ضمن خطة تشمل كافة القوى التقدمية والثورية في الوطن العربي ، متلاحمة مع القوى المعادية للامبريالية والرجعية على الصعيد الدولي .. من شأنها أن تؤثر على موازين القوى في الساحة العربية، والحاق ضربات بالرجعية المتحالفة مع الامبريالية مبتدئة باضعف الحلقات . قوتها في ذلك تنظيم الجماهير وتسليحها سياسيا وايديولوجيا ، حتى تصبح قادرة على الامساك بزمام المبادرة ، وقلب ميزان القوى لصالحها .

واقتنع الكل بما فيهم الاعداء ، ان اى حل لما يسمى بقضية الشرق الأوسط لن يجد منفذا دون اشراك الفلسطينيين . وأمام هذه الوضعية تم اخراج الجزء الثاني من المخطط ، واعطيت اشارة الضو . الاخضر للقوى الرجعية في لبنان بقيادة حزب الكتائب - بعد تسليحه وتمويله من طرف الامبريالية والرجعية العربية - لشن حرب اباداة ضد الثورة الفلسطينية . غير ان هذه الاخيرة استفادت من تجربتها في الاردن ، فالتحمت مع القوى الوطنية والتقدمية في لبنان التي شكلت حزاما صحيا ، حاميا للثورة .. واستطاعت بفضل ائتلاف الجماهير وصمودها للذود عن مكتسبات الثورة واحباط المخطط الرجعي .

ولقد دافعت القوى الوطنية والثورة الفلسطينية بكل قوة عن مكاسبها ، والحقت الانعزاليين ضربات افقدتهم وعيهم ، فشنوا حملات قصف وابداء ضد مخيمات اللاجئين المتواجدة في مناطقهم والتي منها مخيم « ضبية » الذي يضم لاجئين فلسطينيين جلهم مسيحيون .

وكان الانتصار الحقيقي للقوى الوطنية والمقاومة هو ارجاع الصراع الى طبيعته الحقيقية ، واعطائه المضمون الاجتماعي ، خلافا لما اراد الاعداء الباسه جبة الصراع الطائفي ، لتستغله الصهيونية ضد الدولة العلمانية التي تنادى بها الثورة ، والتي يتعايش فيها المسلم واليهودي والمسيحي على قدم المساواة .

غير ان المخطط الحقيقي الذي رسم بدقة بتحالف مع الرجعية العربية كان يعني اكثر من هذا ، اذ كان الهدف هو اجهاض المسيرة الثورية للشعب الفلسطيني ، وترويض ثورته ، وارغامها للدول عن اهدافها الاستراتيجية ، والتخلي عن اسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد .

وبفضل صمود الثورة الفلسطينية ، ونضالات الجماهير اللبنانية بالهدف الاساسي الذي انطلقت من اجله الثورة ، أحبطت كل مؤامرات الاعداء . وبفضل هذا الصمود وهذه النضالات ، استطاعت الثورة الفلسطينية ان تجني انتصارات دبلوماسية توجت تضحيات كل المناضلين ، ففتح المجال أمام رئيس منظمة التحرير للتحدث أمام الرأي العام الدولي على منبر الامم المتحدة . وكان حقا مكتسبا للثورة وهزيمة للعدو الصهيوني ، الذي عزل على الصعيد الافريقي ودول العالم الثالث . كما اعترفت المنظمات التابعة للامم المتحدة ان الصهيونية تعتبر شكلا من اشكال الميز العنصرى .

وفي تاريخ ٢٧ يناير ١٩٧٦ ، صادق اغلبية اعضاء مجلس الامن على مشروع قرار تقدمت به دول عدم الانحياز ، غير ان امريكا اعترضت عليه باستعمال حق « الفيتو » . ويطلب القرار تثبيت حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وحقه في

في هذا العدد :

- الحركة الأستقلالية : من عريضة ١٩٤٤ الى مفاوضات « ايكس لبيان »
- صمود الثورة الفلسطينية : « نموت واقفين ولن نركع »
- شهر مارس : نضالات وتضحيات